الطيّار ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٨

" المكيدة الإسرائيلية "

مقال خطير لميشال شيحا كتبه عام ١٩٥٢

في المؤتمر الصحفي الذي عقده الأستاذ يوسف سالم في الأسبوع الماضي، قدّم للصحفيين مقالات مترجمة من مجموعة مقالات الخالد الذكر الفيلسوف اللبناني، ميشال شيحا، الذي كان له جولات واسعة في ميدان الوطنية الحقة، وآراء حكيمة في حقل الصحافة والعلم، ونحن نختار المقالة التالية وهي إحدى المقالات التي كتبها شيحا عن خطر اسرائيل على لبنان والبلدان العربية.

قال رحمه الله :

إن اقتراح محادثات مباشرة بين العرب والاسرائليين، مع غض الطرْف عن كل أمر سلبي، فيه شيء من الوقاحة (أو شيء من سلامة السريرة، وهو ما يصعب تصديقه). ومع هذا يرى السيد اوبري ايبان، ممثل اسرائيل في منظمة الأمم المتحدة، الظروف مؤاتية لمحادثات من هذا النوع. ولقد قال بذلك أمام اللجنة السياسية للأمم المتحدة.

لقد قاومنا، منذ عدة أيام، هذه الطريقة ولمسنا أن اللبنانيين تفاعلوا مع ملاحظاتنا. غير أن ردة الفعل لم تقتصر على لبنان وحده.

وها بادرات التعجب والشجب تنطلق من جميع البلدان العربية.

إن الأمم المتحدة قد اتخذت مقررات صريحة واضحة بشأن اسرائيل. وإن هذه المقررات التي تضرب بها اسرائيل عرض الحائط تتضمن الوجود الدولي في المباحثات. وماذا عندنا، نحن والاسرائيليين أن نقول ما دام هنا كقضايا مهمة خارجة عن نطاق البحث كتدويل القدس والضمان الدولي للحدود، والحد من توطين اليهود في اسرائيل ؟

فالسيد اوبري ايبان وحكومته يعتبران هذا الأمر ثانويا أو غير مسلم به، أو بدون جدوى، صلح العرب مع اسرائيل، وعلاقات العرب الاقتصادية مع اسرائيل، وتحديد التسلح عند العرب وفي اسرائيل. وفي البدء حسن النية. ولكن، من ان محادثيه في الأمم المتحدة هم، من يظنهم هم !

إن الصلح مع اسرائيل، بالشروط التي يعرضها السيد ايبان، يعني تشجيعاً متعمداً لأعمال العنف تأتيها اسرائيل في المستقبل. إن السلام الذي يريده ايبان هو السلام الذي يفتش عنه التهيئة للحرب. وإن صلحاً كهذا يكون أسواء من هذه الهدنة الشاذة التي نعيش في ظلها.

عن العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل يكون معناها المباشر التفرغ عن اسرائيل. ثم يعقبها محاولات مختلفة لوضع يد جيراننا الى الجنوب على اقتصادنا نحن وعلى مصادر طاقتنا.

إن تحديد التسلح، بدون الوجود الدولي وبدون الضمان الدولي، يطلق يد اسرائيل في امكان جلب الاسلحة المخيفة من بعيد في الوقت المناسب.

نحن نرى أن محادثات مباشرة مع اسرائيل ، والحالة على ما هي عليه، لا يمكن تصورها. ولا جدال في أنه بجب البدء بالتعهد باحترام المقررات السابقة للامم المتحدة. ولا جدال أيضا في أنه على الأمم المتحدة أن تضع مقدمات هذا الصلح الذي يحاول العرب ساعتئذ أن يصلوا اليه بمرافقتها.

ما من قضية اطلاقا كانت دولية أكثر من هذه القضية. هذا هو الوضوع الساطع، فهل بلغ عدم تقدير السيد ايبان وحكومته لحصانة العرب الى هذا الحد حتى يقودهم الى الانتحار كما يفعلون ؟

أي مفاوضة، مهما كانت مع اسرائيل، لا يمكن أن تنطلق الآ من الوجود الدولي في القدس ومن الضمان الدولي والتعاقدي المحدود.

من هذا المرتكز، يمكن التقدم نحو حسن الجوار ونحو تمثل حياة ممكنة، بشرط أن تكون قد حلّت قضية اللاّجئين الفاجعة.